

(٢٨) أشراف الساعة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ونبيه محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.
أما بعد: قال الشيخ رحمه الله: " ونؤمن بأشراط الساعة من خروج الدجال ونزول عيسى ابن مريم عليه السلام من السماء ونؤمن بطلوع الشمس من مغربها وخروج دابة الأرض من موضعها " .

ينبغي أن نعلم أيها الأخوة أولاً: " ما المقصود بالأشراط " .

الأشراط : العلامات ، كما قال الله عز وجل { فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا فَأَنَّى لَهُمْ إِذَا جَاءَهُمْ ذِكْرُهُمْ } [محمد: ١٨] فالأشراط هي العلامات وهذه الأشراط أو العلامات أنواع :

- منها علامات صغرى .

- ومنها علامات كبرى .

وقد ذكر النبي ﷺ جملة مما يكون بين يدي الساعة ، هذه العلامات منها ما وقع ومنها ما بدأ ولم يستحكم ومنها ما لم يقع بعد ، فالنبي ﷺ أخبر عن أمور تقع بين يدي الساعة وبعضها قد وقع منها أمور قد بدأت ولم تستحكم ومنها أمور ستقع كما ذكر ذلك بن حجر رحمه في شرح كتاب الفتن في صحيح البخاري .
هذه التي لم تقع هي أشراط الساعة الكبرى التي ذكرها المصنف في كلامه وليعلم أن ذكر النبي ﷺ لأشراط الساعة له فائدة ليس من باب الخبر المجرد وإنما لكي يتقي الناس ربهم ويستعدوا بهذه العلامات للقاءه ويحذروا لقاءه ويتجنبوا الفتن فاقصر الشيخ رحمه الله على ذكر هذه الأمور المذكورة .

وقد دلت السنة على بعض هذه الأشراط ، من ذلك حديث عوف بن مالك الأشجعي الذي رواه البخاري وأبو داود وابن ماجه قال أتيت رسول الله ﷺ في غزوة تبوك وهو في قبة من آدم - من جلد - فقال : اعدد ستاً بين يدي الساعة : " موتي ثم فتح بيت المقدس - وقع هذان الأمران - ثم موتان يأخذ فيكم كقصاص الغنم - كأنه وباء يقع في الناس - (ربما هذا ما جرى في بلاد الشام من الطاعون طاعون عمواس الذي أفنى كثيراً من الصحابة رضوان الله عليهم) ثم استفاضة المال حتى يعطى الرجل مائة دينار فيظل ساخطاً ثم فتنة لا يبقى بيت من العرب إلا دخلته - (ربما كان هذا مما جرى بين الصحابة رضوان الله عليهم) - ثم هدنة تكون بينكم وبين بني الأصفر فيغدرون فيأتونكم تحت ثمانين غاية تحت كل غاية اثنا عشر ألفاً - والغاية هي الراية ، وبني الأصفر هم الروم - ولعل هذا الأمر لم يقع بعد " .

هذا مثال لأشراط الساعة ست منها ما وقع ومنها ما سوف يقع .

أيضاً من الأدلة حديث حذيفة بن أسيد رضي الله عنه الذي رواه الإمام مسلم ، قال : أطلع النبي ﷺ ونحن نتذاكر الساعة " فقال : ما تذكرون ، قالوا : نذكر الساعة ، فقال : إنها لن تقوم حتى تروا - أو حتى ترون هكذا جاء - قبلها عشر آيات فذكر الدخان والدجال والدابة وطلوع الشمس من مغربها ونزول عيسى ابن مريم ويأجوج ومأجوج وثلاثة خسوف خسوف بالمشرق وخسوف بالمغرب وخسوف بجزيرة العرب وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس إلى محشرهم " هذه من علامات الساعة فالذي ذكر المصنف منها :

أولاً : الدجال : الدجال أيها الأخوان قد ذكر فيه النبي ﷺ أحاديث عظيمة ، وقال : ما بين خلق آدم إلى قيام الساعة خلق أعظم من الدجال ، أعظم شيء يكون وذكر النبي ﷺ من صفته ومخرجه وفتنته ولبثه وصفة مهلكة الشيء العظيم لعظيم خطره ، ولهذا ترون أننا نستعيد بالله من الدجال في كل صلاة ، عجيب الإنسان يتساءل : إذا كان الدجال يخرج في آخر الزمان فلماذا شرع الإنسان يستعيد بالله من فتنة المسيح الدجال وقد لا يدركه ، ذلك لعظيم فتنته ولكي تتوارث الأجيال الحذر من هذه الفتنة العظيمة التي تعصف بالناس والدجال حين يخرج ، لأنه قد اختلف في الدجال هل هو موجود الآن أم لا ؟ فذهب بعض أهل العلم إلى أنه موجود في جزيرة من الجزر كما دل على ذلك حديث الجساسة ، في حديث أبي رقية تميم بن أوس الداري حينما قذفهم المركب إلى جزيرة البحر فوجدوا دابة قادتهم إلى رجل مسلسل والحديث معروف حديث الجساسة الطويل وأنه موجود وأنه يخرج في آخر الزمان وثم آثار تدل على أنه يولد وأنه حين يولد يتسامع الناس بمولده ، وأخبر النبي ﷺ أنه يخرج ثلة بين العراق والشام في بعضها أنه يخرج من خراسان ، المهم أن الدجال يخرج ويسير في الأرض يدخل جميع المدائن إلا مكة والمدينة فإن الله عز وجل يحرسهما بالملائكة ، حتى إنه يأتي المدينة وعلى أنقابها الملائكة شاهري السلاح في وجهه كلما هم أن يدخل رده ، فيرقى على جبل أحد ويصير مسجد رسول الله ﷺ فيقول هذا القصر الأبيض هذا قصر أحمد ، وينصرف من المدينة وتنفي المدينة خبثها فيخرج إليه كل منافق ومنافقة ويجري الله عز وجل على يديه من أنواع الفتن ما يهيل الناس يأتي ومعه نهر من لبن وجبل من خبز ، يأتي إلى الخربة فتتبعه كنوزها كيغاسيب النحل ويأمر السماء فتمطر ويأمر الأرض فتنبث ويأتي إلى القوم فيدعوهم فلا يستجيبون فيصيحوا محلين ، ويأتي إلى القوم فيدعوهم فيستجيبون له فيأتيهم الخصب يقع فتنة عظيمة جداً ، حتى قال النبي ﷺ من سمع بالدجال فليأمنه فإن الرجل يأتيه يظن أنه مؤمن فلا يزال به حتى يكفر ، فلا يصمد له إلا شاب يخرج الله من خير شبان الأرض يوم ذاك فيأتي إليه فيقول : أشهد أنك المسيح الدجال الذي حذرنا منه نبينا ﷺ فيقول : أرأيت إن قتلتك ثم أحيتك فيأتي ويضربه حتى يقع شقاه ثم يقول : عد فيعود كما كان ، فيقبل الشاب يتلهل

يقول والله ما ازددت فيك إلا يقيناً أنت الدجال الذي أخبرنا عنه النبي ﷺ فيفعل به ذلك ثلاثاً ، فإذا كان في الثالثة جعل الله ترقوته من نحاس فلا يسلط عليه فذاك خير من على وجه الأرض في ذلك الزمان ، فالمهم أنه يقع به فتنة عظيمة ويتبعه الناس ويقع كفر بالله عظيم ويظنون أنه الله عز وجل ، ولهذا وصفه النبي ﷺ وصفاً منضبطاً فقال : " على عينه مثل الضفيرة إحدى عينيه كالعنب الطافئة مطموس العين اليمنى وفي بعضها اليسرى على اختلاف الروايات وهناك طرق للجمع لا يتسع المقام لذكرها مكتوب بين عينيه كافر يقرؤه كل مؤمن قارئ وغير قارئ " كما ورد ذلك في السنة ، علامات عظيمة جداً لكي يتقيه الناس ومع ذلك يهلك بسببه أمم ويكون لبثه في الأرض أربعون يوم كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة ثم يكون مهلكة على يد عيسى عليه السلام بن مريم .

قال : " ونزول عيسى بن مريم " فأخبر النبي ﷺ أن مسيح الهدى يقتل مسيح الضلالة ، فينزل عيسى ابن مريم على المنارة البيضاء شرقي دمشق بين ملكين يحملانه يتهادى بينها يتقاطر من رأسه مثل الجمان مثل اللؤلؤ ، فلا يسمع به عدو الله إلا فر منه فيتبعه عيسى ابن مريم حتى يدركه بباب لد من أرض فلسطين فإذا رآه عدو الله ذاب كما يذوب الملح فيطعنه بحرته ويربهم أثره فيهلك الدجال على يد مسيح الهدى ﷺ ونزول عيسى ابن مريم قد دل عليه الكتاب والسنة ، أما الكتاب فأخذ من قول الله تعالى { وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا } [النساء: ١٥٩] رأيتم قال : ليؤمنن به قبل موته ، إذن هو لم يمت .

لأنه رفع إلى السماء لم تقبض روحه موتاً وإنما رفع إلى السماء فيوجد من أهل الكتاب من يؤمن به قبل موته أي قبل موته الموت الطبيعي الذي يصيب بني آدم بالموت والدفن وغير ذلك ، فعيسى عليه السلام ينزل كما جاء في الآية وكما قال النبي ﷺ : " ليوشكن أن ينزل فيكم عيسى ابن مريم حكماً عدلاً مقسطاً فيقتل الخنزير

ويكسر الصليب ويضع الجزية " والحديث في الصحيح ، قالوا : معنى يضع الجزية يعني لا يقبل إلا دين الإسلام ، كان يعرف إما الإسلام وإما الجزية ، فهو لا يقبل إلا دين الإسلام ويحكم بشريعة محمد إلا أنه عليه الصلاة والسلام يأتي والمؤمنون قد صفوا للصلاة وإمامهم المهدي فإذا رآه تأخر إمامهم ليصلي فيأبى عليه الصلاة والسلام ويقول : أئمتكم هذه الأمة منكم ، تكرمة الله لهذه الأمة ، وفي بعضها أنهم في صلاة الفجر وفي بعضها أنهم في صلاة الظهر فالمهم أن عيسى عليه السلام ينزل ويحصل بنزوله من الخير والخصب والوفر الشيء العظيم ويكون معاصراً للمهدي وتخرج الأرض خيراتها حتى إن الرهط ليستظلون بقحف الرمان من وفر الخيرات وحتى إن اللقحة لتكفي الفئام من الناس اللقحة من الإبل ، تخرج الأرض خيراتها شيء عجيب يقع من البركات والخيرات وحتى إن المال يحثى ولا يعد لوفرتة وكثرتة فيجب أن نؤمن إذن بنزول عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام من السماء نزولاً حقيقياً .

وهذه القضية كما تعملون يؤمن بها النصارى والنصارى الآن كانوا يظنون أنه سينزل عليه الصلاة والسلام في الألفية الثالثة كما يؤقتون وينتظرون القدوم الثاني وينتظر اليهود أيضاً مجيء رسول لهم يقع على أيديهم نصره ولذلك اتفق المتصهيون النصارى مع اليهود على التعجيل بالقدوم الثاني لأن كل واحد ينظر من زاويته الخاصة ، فهم يهيئون للقدوم الثاني .

ما هو سر مساعدة النصارى الإنجلييين البروتستانت لدولة إسرائيل هم يرون أن من شروط القدوم الثاني كما يسمونه للمسيح أن يوجد دولة لإسرائيل ويكون فيه ملك من نسل داود هذا شرط ولذلك يعجلون بهذا ويعدون المكان المسمى هو هرمجدون؟؟ الآن ويقصد سياحياً من قبل السواح البروتستانت الإنجلييين ومعروف مكانه في أرض فلسطين لأنهم يزعمون أو يرون أنه هو الذي ستقع فيه المعركة بين جيش الرب ويأجوج ومأجوج إلى غير ذلك . والمؤمنون يعتقدون بقدوم المسيح عليه السلام ولا شك أن أهل الإسلام هم أسعد الناس بقدوم المسيح عليه السلام وإذا نزل المسيح عليه السلام فإن كثيراً من أهل الكتاب سيؤمن ويدخل في الإسلام فالمهم أن هذا من أشراط الساعة نزول عيسى ابن مريم عليه السلام من السماء .

" ونؤمن بطلوع الشمس من مغربها " أيضاً قد جاء ذلك في كتاب الله ففي قول الله عز وجل { يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيْمَانِهَا خَيْرًا قُلِ انتَظِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ } [الأنعام: ١٥٨] فسرّها النبي ﷺ بأنها طلوع الشمس من مغربها وجاء في الحديث الصحيح أن النبي ﷺ : كان في المسجد ومعه أبو ذر والشمس تسقط للمغيب ، فقال : يا أبا ذر أتدري أين تذهب الشمس قلت الله ورسوله أعلم ! قال : إنها تذهب فتسجد تحت العرش ثم تستأذن أن ترجع فيؤذن لها ويوشك أن تستأذن فلا يؤذن لها ويقال : ارجعي من حيث جئتي ، فبينما الناس ينتظرون خروجها من المشرق وإذا بها تخرج من المغرب ، فذلك يوم { يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيْمَانِهَا خَيْرًا قُلِ انتَظِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ } [الأنعام: ١٥٨] ما ينفع العمل بعد ذلك ، يطبع كل أحد على ما هو عليه ، فهذا هو طلوع الشمس من مغربها وبه ينغلق باب التوبة ، لأن التوبة لا تتوقف إلا بأمرين : أمر خاص وأمر عام .

الأمر الخاص : أن تبلغ الروح الحلقوم ، فهذا لا ينفع كما قال فرعون { آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنْتُ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ } [يونس: ٩٠] ف قيل له { الْآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ } [يونس: ٩١] فلم ينفعه ذلك

الثاني : طلوع الشمس من مغربها فإذا طلعت الشمس من مغربها أقفل باب التوبة .

قال : " وخروج دابة الأرض من موضعها " .

دابة الأرض أيضاً أخبر الله عنها في كتابه {وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ } [النمل: ٨٢]

فهذه الدابة دابة الله أعلم بصفاتها وقد ورد فيها أحاديث كثيرة لكن عامتها ضعيف في صفتها ومخرجها فمنهم من قال : إنها من صدع الصفا ، ومنهم من قال : من موضع آخر ، ذكروا مواضع متعددة في خروجها وذكرها في طولها وعرضها وصفاتها وكل هذا لم يثبت بأحاديث صحيحة ويكفيها ما في كتاب الله أنها دابة الأرض وأنها تتكلم وأنها تسم المؤمن بإيمانه والكافر بكفره فهذه من أشراط الساعة التي أشار إليها المصنف رحمه الله .

وذكر النبي ﷺ الدخان والدخان كما هو على اسمه دخان يغشى الناس والدخان المذكور في سورة الدخان يغشى الناس هذا عذاب أليم ، من المفسرين من قال : إنه قد وقع ومضى ، ومنهم من قال : إنه سيقع ، ففسره ابن مسعود رضي الله عنه أن هذا الدخان وقع وأن النبي ﷺ دعا على قريش بسني كسني يوسف فأصعبهم من القحط والشدة ما جعل أحدهم إذا نظر إلى السماء من شدة الجهد والضعف يرى كأن بينه وبينها دخان ، والقول الآخر : أن الدخان آت وأنه من علامات الساعة ، فإذا الدخان والدجال والدابة وطلوع الشمس من مغربها ونزول عيسى ابن مريم وبأجوج ومأجوج وثلاثة خسوف هذه الخسوف واضح أنها خسوف عظيمة وليس أدنى خسف ، بل خسوف عظيمة جداً وأن هذه الخسوف خسوف في الأرض بعض الناس قال يمكن تسونامي الذي وقع في الشرق ، لا والذي يظهر أن تسونامي صدع في الأرض في داخل البحر وإنما المقصود خسف حقيقي هبوط في طبقات الأرض واحد في المشرق وواحد في المغرب وواحد في جزيرة العرب ، وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس إلى محشرهم تسوقهم سوقاً تبييت حيث يبيتون وتصبح حيث يصبحون تطردهم طرداً .

فكل هذه علامات للساعة وأشراط لها ، أينما ثبت الحديث فإنه يجب الإيمان به وبهذا تم الحديث على هذا الركن الخامس : الإيمان باليوم الآخر وما يلحق به .

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين